إيجابيات وسلبيات التعلم والتعليم عن بعد

مؤنس الطيبي

تلخيص:

لا شك أن التطور المتزايد في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT: Information and communication Technology) أدى إلى تطوير طرق التعلم والتعليم في العالم. يحصل التعلم والتعليم عن بعد بشكل أساسي عندما يفصل البعد الجغرافي و / أو الزمن ما بين المعلم والطالب بحيث تأتي الوسائل التكنولوجية من أجل سد هذا الفراغ الحاصل كنتيجة لهذا الفصل. من الممكن أن نفرق بين التعليم عن بعد كبديل للتعليم التقليدي وجهاً إلى وجه (face to face)، وبين التعليم عن بعد كمكمّل للتعليم التقليدي (أو النظامي) في سياق التعليم متعدد القنوات. يتناول هذا المقال الفروق الموجودة بين التعليم عن بعد والتعليم التقليدي، ويتطرق إلى إيجابيات وسلبيات التعليم والتعلم عن بعد وإلى الأشكال المختلفة من التعليم عن بعد وأهم الفروق بينها.

مقدمة:

لا شك أن التطور المتزايد في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT: Information and Communication Technology) أدى إلى التوسع في استخدامها في جميع المجالات الحياتية وبالتأكيد في مجال التعليم. هذا التطور أدى إلى زيادة كفاءة أشكال التعلم الإلكتروني (E-Learning) والتعلم عن بعد (Distance Learning)، وبروز أنماط جديدة أكثر فاعلية. يحصل التعلم والتعليم عن بعد بشكل أساسي عندما يفصل البعد الجغرافي أو الزمن ما بين المعلم والطالب بحيث تأتي الوسائل التكنولوجية من أجل سد هذا الفراغ الحاصل كنتيجة لهذا الفصل. من الممكن أن نفرق بين التعليم عن بعد كبديل للتعليم التقليدي وجهاً إلى وجه (face to face)، وبين التعليم عن بعد كمكمّل للتعليم التقليدي (أو النظامي) في سياق التعليم متعدد القنوات. مما لا شك فيه أن التعليم عن بعد كبديل للتعليم التقليدي يعطي شرائح كبيرة من المجتمع كالعاملين والمتقدمين في السن فرصة أخرى للتعليم الجامعي ويساعد من لديهم ضيق الوقت أو إعاقات بدنية من مواصلة التعليم. كما ويساعد التعليم عن بعد من رفع مستوى المعرفة لدى الراغبين من موقع عملهم.

يتطرق هذا المقال إلى الفروق الموجودة بين التعليم عن بعد والتعليم التقليدي، إلى إيجابيات وسلبيات التعليم والتعلم عن بعد وإلى الأشكال المختلفة من التعليم عن بعد وأهم الفروق بينها.

التعلم والتعليم عن بعد مقابل التعليم التقليدي

إن طريقة التعليم وجها لوجه هي طريقة التعليم التقليدية التي نعرفها ونمارسها منذ سنوات عديدة والتي تتمثل في تبادل المعلومات بين المعلم والطالب في إطار زمني محدد وفي مكان جغرافي معين. بالمقابل نتوقع في طريقة التعلم والتعليم عن بعد وجود مرونة وحرية أكثر لدى الطالب والمعلم في تطبيق العملية التعليمية. فيما يلي عرض لأهم ايجابيات وسلبيات طريقة التعلم والتعليم عن بعد مقابل التعليم التقليدي.

ايجابيات التعلم والتعليم عن بعد

هناك العديد من الايجابيات المصحوبة لعمليتي التعلم والتعليم عن بعد، نذكر فيما يلي أهمها:

- **التعلم في كل وقت ومن كل مكان**

التعلم عن بعد المعتمد على شبكة الإنترنت أدى إلى إلغاء الالتزام بالمكان والزمان. فمن خلال اشتراك الطالب في مساقات التعلم عن بعد يسقط عامل الزمن بحيث يستطيع الطالب أن يدرس المادة التعليمية في الوقت المناسب له، ويسقط كذلك عامل المكان، إذ بإمكان الطالب أن يتعلم من أي مكان شرط أن يكون لديه حاسوب مرتبط بشبكة الإنترنت. هذه الإمكانية تساعد شرائح كبيرة من المجتمع في إتمام دراستهم، مثل ربات البيوت والموظفين الذين ليس بمقدورهم الدراسة إلا بهذا الأسلوب، لعدم توافق وقت الفراغ لديهم مع الأوقات المتاحة للدراسة التقليدية أو النظامية. من هنا فإن درجة الحرية لدى الطالب تزداد لكونه هو الذي يختار الوقت والمكان المناسب له من أجل تعلم المادة وتطبيق المهام الملقاة عليه ضمن المساق التعليمي. فهو غير مرتبط ببرنامج تعليم عام وضع لمجموعة من الطلبة وإنما هو الذي يضع لنفسه برنامجه التعليمي ليتناسب مع وقته وقدراته [לוֹ. גרנות, ר. בלק, א. מזרחיל, 2001]. كذلك الأمر بالنسبة للمعلم، فهو الذي يحدد زمن ومكان العمل، إذ بإمكانه نشر المواد التعليمية في الموقع والرد على الأسئلة المطروحة من قبل الطلبة في مجموعات الحوار ومتابعة المهام الملقاة عليهم من أي مكان وفي أي وقت. مع ذلك، فمن الممكن أن يكون لكل مساق يمرر عن بعد أوقات يتفق عليها المعلم مع الطلبة والتي تكون ملزمة للمعلم لأن يكون فيها موجودا في مجموعات الحوار والدردشة التابعة للمساق لكي يتمكن الطالب من طرح الأسئلة والحصول على الأجوبة بشكل مباشر.

■ **الطالب يحدد سرعة الدراسة**

عندما يجلس الطالب في محاضرة فهو ملزم بسرعة التعليم وعرض المادة من قبل المحاضر في القاعة وليس بمقدوره أن يحدد سرعة أداء المحاضر أو زمن النقاش حول المواضيع المطروحة بشكل تام وهذا عكس ما يمكن أن يفعله الطالب عندما يتعلم عن بعد.

يتيح التعلم عن بعد للطالب أن يتعلم وفق قدراته الذاتية وبالسرعة التي تناسبه ويسمح للطالب ذي الاحتياجات الخاصة أن يحدد مسار دراسته كما يناسبه. يعتمد التعلم عن بعد على التعلم الذاتي حيث يتوجب على الطالب أن يقرأ ويفهم المادة التعليمية من خلال اعتماده على ذاته بالدرجة الأولى علما بأنه يستطيع استفسار بعض النقاط من المدرس أو من الطلبة المشتركين في ذات المساق اعتمادا على الأدوات التكنولوجية المتاحة لهم مثل البريد الإلكتروني، مجموعات الحوار والدردشة وغيرها من الأدوات. كذلك يستطيع الطالب تحديد نوع وعدد المساقات التي يريد الاشتراك فيها في الفصل التعليمي وهذا بحسب رغبته وظروفه [Dede, D., 1996].

■ **المواد التعليمية تبقى موجودة**

في التعليم التقليدي يشرح المحاضر الموضوع وينتقل بعدها إلى الموضوع التالي. عندما لا يستطيع الطالب الاشتراك في المحاضرة عليه أن يجد طريقة من أجل الحصول على مادة هذه المحاضرة ومن ثم التعامل معها. في عملية التعلم عن بعد تبقى جميع المواد التعليمية التابعة للمساق المحوسب على الموقع حيث بإمكان الطالب تصفح هذه المادة في كل وقت من أيام الأسبوع. إضافة إلى ذلك قد يتمكن الطالب من زيارة مواقع لمحاضرين آخرين يعرضون مادة حول نفس الموضوع مما قد يساعده على فهم المادة التعليمية بشكل أفضل.

■ **استغلال التكنولوجية الحديثة**

مما لا شك فيه أن أساس التعليم و التعلم عن بعد الحديث هو التكنولوجية الحديثة بالدرجة الأولى ولذا من السهل والضروري دمج هذه التكنولوجية الحديثة في إطار التعليم /التعلم عن بعد. تعرض التكنولوجية الحديثة حلول لطرق تدريس جديدة ومتنوعة. حيث يمكن دمج النص، الصوت، الرسومات، الأفلام والصور المتحركة ووسائط عديدة أخرى ضمن مادة المساق المعروضة من خلال الموقع مما يساعد على عرض المادة التعليمية بطريقة أوضح ورفع مستوى التفاعلية (Interaction) بين المشتركين في هذا المساق. هذه التشكيلة من الحلول والتي يعتمد قسم منها

على الوسائط المتعددة (Multimedia) تتطور وتتزايد مع مرور الوقت ولذا من المفروض استغلالها بشكل جيد للأهداف التعليمية [Willis, B., 1995b].

- **تساوي فرص التعليم**

التعلم في كل وقت ومن كل مكان يساعد شرائح عديدة في المجتمع من ممارسة الدراسة الجامعية. فمثلا هناك شريحة في المجتمع تواجه صعوبة في تمويل التعليم ولذا تكون مضطرة إلى العمل في جيل مبكر حتى تتمكن فيما بعد من تحقيق هدفها الدراسي بجانب عملها. فئة أخرى هي فئة الأقليات في المجتمع والتي تعاني من حرمان مبرمج في ممارسة الدراسة. هذه الفئة قد تجد في التعلم عن بعد حلا جزئيا لهذه الأزمة. من هنا نرى بأن التعلم والتعليم عن بعد قد يساعد في سد الفجوات الاجتماعية والوصول إلى تساوي في فرص التعليم [Willis, B., 1995a].

سلبيات التعلم والتعليم عن بعد

نسرد فيما يلي أهم السلبيات التي قد تنجم عن طريقة التعلم والتعليم عن بعد.

- **الفصل بين الطلبة والمعلم**

الفصل بين المعلم والطالب من حيث الوقت و المكان قد يؤدي إلى ظهور صعوبات لدى الطالب في المسيرة التعليمية. فبينما يستطيع الطالب أن يسأل في كل وقت ضمن محاضرة تقليدية سيتوجب عليه، في مساق يتعلمه عن بعد، كتابة السؤال من خلال البريد الإلكتروني أو مجموعة الحوار أو أي أداة أخرى. الرد على سؤال الطالب لن يكون بالضرورة مباشر وقد يكون بعد عدة أيام من طرح الطالب لهذا السؤال. أما في حالة كون التعليم عن بعد يعتمد على لقاءات متزامنة من خلال الصوت والصورة أو الصوت فقط فستكون لدى الطالب فرصة في طرح الاستفسار أو السؤال والحصول على الإجابة مباشرة كما هو الحال في محاضرة وجها إلى وجه. لقاء أو اتصال متزامن (Synchronous) عبر شبكة الإنترنت يعني أن الأشخاص تلتقي في نفس الوقت من خلال أداة إنترنتية معينة (مثل مجموعة حوار، نظام محادثة...) دون التقيد في مكان وجود هذه الأشخاص. أما في اللقاء أو الأتصال غير المتزامن (Asynchronous) فلا نجد تحديد للوقت أو المكان من أجل تأدية هذا الاتصال [Willis, B., 1995b]. من ناحية أخرى يصعب على المعلم تحديد مستوى فهم الطالب للمادة عندما يكون المساق عن بعد. ففي المحاضرات التقليدية يرى

المعلم الانطباعات على وجه الطالب مما يجعله يكرر شرحه للمادة وطرح الأسئلة من أجل التأكد من أن الطالب قد فهم واستوعب المادة التعليمية.

من الجدير بالذكر أن للتكنولوجيا المعتمدة في التعليم عن بعد آثرا على نجاعة ونجاح المسيرة التعليمية، حيث أن اللقاءات المتزامنة بين المعلم والطلبة تختلف عن تلك غير المتزامنة ولذا فإن لكل من هذه الوسائل وطرق الاتصال خصائصها وتأثيرها.

- **الفصل بين الطلبة**

تُظهر أبحاث كثيرة بأن أحد أهم عوامل النجاح لدى الطلبة في دراستهم هي الدراسة المشتركة. إن اتصال وتفاعل الطلبة فيما بينهم يساعد من الناحية الاجتماعية وكذلك من ناحية التحصيل العلمي. حيث تدور نقاشات بين الطلبة حول المواد التعليمية والوظائف البيتية ويتشارك الطلبة في الدراسة والتحضير للامتحانات. هذه التفاعلات بين الطلبة من شأنها أن تساعد في تبادل المعرفة بين الطلبة وكذلك تعزيز العلاقات الاجتماعية فيما بينهم وهي تكون في حالات كثيرة مخرج لحالات ضعف قد يمر بها الطالب لأسباب عديدة. كذلك يعيق بُعد الطالب عن الحرم الجامعي في بناء علاقات بينه وبين المجتمع الجامعي والإستفادة من محاضرات وفعاليات ثقافية متنوعة [Willis, B., 1995a]. في إطار التعلم عن بعد لا نجد نفس التفاعلات من حيث الكمية والنوعية ولذا قد يجد بعض المتعلمين بعض الصعوبات التي ترجع أسبابها إلى فقدان مثل هذه الاتصالات والتفاعلات فيما بينهم.

- **الخوف من فقدان المهارات الإجتماعية**

تظهر السلبيات السابقة بأن التعلم عن بعد قد يكون مصحوبا بمشاكل تعليمية معينة مع العلم بأن هناك مشاكل اجتماعية أيضا يمكن أن ترافق عملية التعلم عن بعد. فمن جهة يمنح التعلم عن بعد حرية للطالب فيما يخص وقت ومكان دراسته ولكنه من جهة أخرى يقلل من كمية وكيفية الاتصال والتفاعل الاجتماعي مع طلاب ومعلمين أخرين. إن التعلم عن بعد يتطلب تعلم ذاتي مكثف وتقضية وقت طويل أمام شاشة الحاسوب الشخصي في البيت مما قد يبعد الطالب حتى عن المجتمع القريب منه [לו. גרנות, ר. בלק, א. מזרחיל, 2001]. هذا البعد الأجتماعي من شأنه أن يضر الطالب في تعزيز مهاراته الأجتماعية والتي من الطبيعي أنه سيحتاج إليها في عمله المستقبلي بعد إنهاء دراسته. لذا من المطلوب أن يحاول الطالب الموازنة بين هذه النقاط لكي لا يخسر من علاقاته ومهارتة الأجتماعية.

التعليم عن بعد كمكمل أم كبديل للتعليم التقليدي؟

هناك جامعات عديدة في العالم تعتمد التعليم عن بعد كطريقة تعليم أساسية من أجل نيل شهادة اللقب الأول وأيضا شهادة اللقب الثاني الجامعية. في هذه المؤسسات التعليمية يكون التعليم عن بعد بديلا للتعليم التقليدي أو النظامي، حيث هناك البرامج التعليمية الخاصة والأدوات التكنولوجية المتقدمة والمتطورة من أجل الوصول إلى هذه الأهداف. أما في الجامعات والكليات النظامية فنرى أن طريقة التعليم عن بعد لم تبقَ خارج أطر هذه المؤسسات بل أصبحت تأخذ حيزا كبيرا في تطبيق المسيرة التعليمية وهي تأتي هنا كمكمل لنظام التعليم المتبع في هذه المؤسسات [Cavanaugh, C.S., 2001]. فهناك العديد من المساقات التي تحولت إلى مساقات محوسبة يتعلمها الطالب عن بعد. تنقسم المساقات المحوسبة المقدمة من خلال شبكة الإنترنت بالأساس إلى قسمين:

مساق محوسب كامل: في المساق المحوسب بشكل كامل لا يوجد لقاءات وجها لوجه بين المعلم والطالب بل تكون جميع اللقاءات عن بعد. يعرض معلم المساق المواد التعليمية التابعة للمساق من خلال وحدات تعليمية متتالية، معتمدا في ذلك على نشر صفحات إنترنت، عارضات، ملفات نصية وصوتية وغيرها ضمن هذا المساق المحوسب. أما الاتصال بين المعلم والطالب فيتم في هذه المساقات من خلال استخدام أدوات تكنولوجية مثل، البريد الإلكتروني، مجموعات الحوار وأنظمة المحادثة.

مساق محوسب جزئي: أما المساق المحوسب بشكل جزئي فهو مساق تكون فيه لقاءات وجها لوجه وأخرى عن بعد. يُحدد عدد اللقاءات عن بعد في هذه المساقات وفق عدة معايير منها مثلا نوعية المادة التعليمية المدرسة وجاهزية المعلم والطلبة في ممارسة لقاءات تعليمية عن بعد. من المتبع أن يتفق المعلم مع الطلبة في بداية مساق من هذا النوع على عدد اللقاءات التي ستكون عن بعد.

تتبنى المؤسسات التعليمية التي أخذت بالتعليم عن بعد كمكمل للدراسة فيها فكرة أن يكون عدد المساقات المحوسبة الكاملة والجزئية المقدمة فيها بنسبة ما يقارب 30٪ من عدد المساقات الأجمالي لديها [Cavanaugh, C.S., 2001]. فمن الناحية الأولى يطلب من كل طالب جامعي

أن يكون لديه تجربة مع هذا النمط من التعليم ومن الناحية الثانية ترى هذه المؤسسات أن تطوير مساقات محوسبة على المدى البعيد سيساعد في تقليل التكاليف على هذه المؤسسات إذ أن عدد المشتركين في مساق محوسب يمكن أن يكون أكبر من عددهم عندما يكون المساق بالطريقة التقليدية إضافة إلى أن العملية التعليمية لا تحصل بالضرورة في حرم المؤسسة مما قد يؤدي بالتالي إلى انخفاض في التكلفة العامة لدى المؤسسة [Willis, B., 1995a].

خلاصة:

إن الدراسة للقب جامعي وفق طريقة التعلم أو التعليم عن بعد تعتمد بالأساس على التعلم الذاتي وتفترض لدى المتعلم وجود مهارات حاسوبية جيدة ونشاط عال، وكذلك القدرة العالية في الاعتماد على النفس من أجل مواجهة الظروف والتحديات المصحوبة بهذا النوع من التعلم. مما لا شك فيه أن التعليم عن بعد كبديل للتعليم التقليدي لا يناسب بالضرورة كل شخص ولذا من المفروض على كل من يرغب بالشروع فيه أن يحاول اكتشاف قدراته وجاهزيته على تطبيق مثل هذا النوع من التعليم. أما بخصوص اعتماد التعليم عن بعد كمكمل للتعليم التقليدي فإن هذه الفكرة يجب أن تطبق في جميع المؤسسات التعليمية لما فيها من فوائد مردودة على الطالب بالدرجة الأولى، حيث أن التطور الحاصل في مجال تكنولوجية المعلومات والاتصالات لا بد وأن يلقي بثماره أيضا في مجال التعليم.

المراجع:

Cavanaugh, C.S. (2001). The effectiveness of interactive distance education technologies. *K-12 learning: A meta-analysis. International Journal of Educational Telecommunications*, 7(1): 73-88.

Dede, D. (1996). The evolution of distance education: Emerging technologies and distributed learning. *The American Journal of Distance Education*, 10(2): 4-36.

Willis, B. (1995a). *Distance education at a glance guide 1: Distance Education: An Overview*. University of Idaho Engineering Outreach (http://www.uidaho.edu/eo/guide1.pdf).

Willis, B. (1995b). *Distance education at a glance guide 13: Glossary of Distance Education Terminology*. University of Idaho Engineering Outreach (http://www.uidaho.edu/eo/guide1.pdf).

גרנות, ע., בלק, ר. ומזרחיל, א. (2001). **למידה מרחוק**.
http://vlib.eitan.ac.il/de1/intro.html.

תקציר:

ההתפתחות בתחום טכנולוגיות המידע והתקשורת (ICT: Information and Communication Technology) הביאה גם להתפתחות בדרכי הלמידה וההוראה בעולם. למידה והוראה מרחוק מתבצעת כאשר מורה ותלמיד מופרדים בזמן ו\או במרחק פיזי. למידה מרחוק יכולה להיות במקום שיטת הלמידה המסורתית או משלימה לשיטת הלמידה המסורתית. מאמר זה מתייחס להבדלים בין למידה מרחוק ללמידה מסורתית פנים מול פנים (face to face). הוא מציג גם את היתרונות והחסרונות של למידה מרחוק על-פני למידה מסורתית ומתאר סוגים שונים של תהליכי למידה והוראה מרחוק.